

أهداف الدرس

- ◀ أن أتعرف حقيقة المد اللازم وأنواعه وأحكامه.
- ◀ أن أدرك حقيقة مد اللين وأنواعه وأحكامه.
- ◀ أن أطبق قواعد المد اللازم واللين في قراءتي.

تمهيد

بعد أن تعرفنا في الدرس السابق على مذاهب القراء في المد بسبب الهمز متأخرا كان عن حرف المد أو متقدما، نتعرف في هذا الدرس على المد بسبب السكون.

فما هي أنواع المد بسبب السكون؟ وما هي أحكامها عند القراء؟

المتن

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

- 176- وَعَنْ كُلِّهِمْ بِالْمَدِّ مَا قَبْلَ سَاكِنٍ *** وَعِنْدَ سُكُونِ الْوَقْفِ وَجْهَانِ أَصْلًا
- 177- وَمَدٌّ لَهُ عِنْدَ الْفَوَاتِحِ مُشْبَعًا *** وَفِي عَيْنِ الْوَجْهَانِ وَالطُّولُ فَضْلًا
- 178- وَفِي نَحْوِ طَهَ الْقَصْرُ إِذْ لَيْسَ سَاكِنٌ *** وَمَا فِي أَلِفٍ مِنْ حَرْفٍ مَدٌّ فَيَمْطَلَا
- 179- وَإِنْ تَسَكَّنَ أَلْيَا بَيْنَ فَتْحٍ وَهَمْزَةٍ *** بِكَلِمَةٍ أَوْ وَاوٍ فَوَجْهَانِ جُمْلًا
- 180- بِطُولٍ وَقَصْرٍ وَصَلٍ وَرَشٍ وَوَقْفَةٍ *** وَعِنْدَ سُكُونِ الْوَقْفِ لِلْكَلِّ أَعْمَلًا
- 181- وَعَنْهُمْ سَقُوطُ الْمَدِّ فِيهِ وَوَرَشُهُمْ *** يُوَافِقُهُمْ فِي حَيْثُ لَا هَمْزٌ مُدْخَلًا
- 182- وَفِي وَاوٍ سَوَّاءَاتٍ خِلَافَ لَوَرَشِهِمْ *** وَعَنْ كُلِّ الْمَوْءُودَةِ اقْصُرْ وَمَوْئِلًا

الفهم

الشرح:

فَيُمَظَل: فَيَمَدَّ. يقال: مطلت الحديد إذا مددته.

جُمَلًا: حُسْنًا ماضٍ مبني للمفعول.

استخلاص المضامين:

◀ أستخرج من الآيات ما تضمنته من أنواع المد.

التحليل

اشتملت هذه الآيات على أحكام نوعين من المد، الأول المد بسبب الساكن، والثاني مد اللين:

أولاً: المد بسبب الساكن

من أسباب المد وقوع الساكن بعد حرف المد، وهذا الساكن إما أن يكون لازماً، أو عارضاً.

1- السكون اللازم، ومعنى كونه لازماً أنه ثابت وصلاً ووقفاً، وحكمه أنه يمد مداً مشبعاً عند

جميع القراء وهذا ما أشار إليه الناظم بقوله: «وَعَنْ كُلِّهِم بِالْمَدِّ مَا قَبْلَ سَاكِنٍ»

والمد بسبب السكون اللازم أنواع أربعة؛ لأنه إما أن يكون في الكلمة أو في الحرف، وكل

منهما إما أن يكون مخففاً أو مثقلاً، فتكون الأقسام أربعة.

- **المد اللازم الكلمي المخفف،** نحو: ﴿فَعِيَالٌ﴾ [الأنعام: 164] و﴿الْحَجَّ﴾ [الأحزاب: 4]، عند من

أسكن الياء، و﴿عَائِدَةً تَنْقُمُ﴾ [البقرة: 5]، ونحوها عند من أبدل الهمزة الثانية ألفاً.

- **المد اللازم المثقل** نحو: ﴿الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7]، و﴿الذَّكَّرِينَ﴾ [الأنعام: 144-145]، في

وجه إبدال الثانية ألفاً، ونحو ذلك مما هو واجب الإدغام.

- **المد اللازم الحرفي المخفف** نحو: ﴿شَ﴾ [القلم: 1].

- **المد اللازم الحرفي المثقل** كاللام من ﴿الْقَمَرِ﴾ [البقرة: 1].

والمد اللازم الحرفي بنوعيه يتعلق بالحروف المقطعة في فواتح السور وسيخصها الناظم

بالحديث في البيت الموالي.

2- السكون العارض للوقف، وهو أن يكون الحرف الذي بعد حرف المد متحركاً في الوصل،

ويُسَكَّن للوقف، فسكونه عارض، وذلك نحو: ﴿الْزَّجِيمِ﴾ [الفاتحة: 2]. و﴿الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: 1].

و﴿يَبْقُوتُ﴾ [البقرة:2]. و﴿الْيَسَابِ﴾ [البقرة:200]. وإليه أشار بقوله: «وَعِنْدَ سُكُونِ الْوَقْفِ وَجْهَانِ أَصْلًا». ومعنى ذلك أن حرف المد فيه وجهان عند الوقف: المدّ المشبع بمقدار ست حركات، والتوسط بمقدار أربع حركات لجميع القراء، ولم يصرح بهما الناظم لشهرتهما.

وقوله: «أَصْلًا» أي: جُعِلَ أَصْلًا يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ، وفي هذا إشارة إلى وجه ثالث لم يُؤصّل أي: لم يكن أَصْلًا، وهو قصر حرف المدّ بمقدار حركتين، ويجوز كل من الأوجه الثلاثة لجميع القراء. ولا فرق بين أن يكون السكون محضاً أو مع إشمام فيما يدخله الإشمام، وأما الوقف بالروم فهو كالوصل؛ لأنه وقف ببعض الحركة.

وبقي وجه ثانٍ لم يذكره الناظم، وهو السكون العارض للإدغام بعد حرف المد، نحو: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا﴾ [المائدة:3] في رواية البزي بالإدغام، ونحو: ﴿قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ [آل عمران:173] في قراءة أبي عمرو بالإدغام.

وقد بين الناظم رحمه الله أحكام المد اللازم الحرفي في فواتح السور فقال:

وَمَدُّ لَهُ عِنْدَ الْفَوَاتِحِ مُشْبِعاً *** وَفِي عَيْنِ الْوَجْهَانِ وَالطُّوْلُ فَضْلاً
وَفِي نَحْوِ طِهِ الْقَصْرُ إِذْ لَيْسَ سَاكِنٌ *** وَمَا فِي أَلِفٍ مِنْ حَرْفٍ مَدٍّ فَيَمْتَلَأُ

سبقت الإشارة إلى أن المدّ اللازم الحرفي قسمان: مخفف ومثقل، وحكمه الإشباع عند جميع القراء، وقد أشار الناظم إلى حكمه بقوله: «وَمَدُّ لَهُ عِنْدَ الْفَوَاتِحِ مُشْبِعاً» أي: ومُدٌّ لأجل الساكن في فواتح السور، مدّاً طويلاً بست حركات، فقوله: «مُشْبِعاً» بكسر الباء، ويجوز فتحها.

والحروف التي تُمدّ في فواتح السور سبعة، كل حرف منها على ثلاثة أحرف، وسطها حرف مد ولين. وهي: لام، كاف، صاد، قاف، سين، ميم، نون، وعين وهي المجموعة في قولهم: «نقص عسلكم».

ثم قال: «وَفِي عَيْنِ الْوَجْهَانِ» أي: في «عين» من حروف الفواتح في ﴿كَتَبَ عَصَى﴾ [مريم:1] و﴿جَمْرَ عَسَقٍ﴾ [الشورى:1] «الوجهان» أي: المدّ المشبع والتوسط، وهذان الوجهان لجميع القراء، إلا أن علماء القراءات فضلوا الإشباع على التوسط، قال الناظم: «وَالطُّوْلُ فَضْلاً».

ثم بين أن ما كان من حروف الهجاء على حرفين فليس فيه إلا القصر، فقال: «وَفِي نَحْوِ طِهِ الْقَصْرُ» والذي وقع من حروف الهجاء على حرفين خمسة أحرف: «طا» «ها» «را» «يا» «حا».

فالطاء في ﴿هَبْ﴾ و﴿هَيَّئْ﴾ و﴿هَيَّسْ﴾.

والهاء في ﴿كَبِيعَاصٍ﴾ و﴿هَبْ﴾.

والراء في ﴿أَبْرَ﴾ في أول ست سور، و﴿أَلْتَمِرْ﴾.

والياء في أول مريم، ويس.

والحاء في ﴿جَمْرٍ﴾ أوائل السور السبع.

وهذه الحروف هي المجموعة في قولهم: «حَيَّ طَهْرَ».

ثم علل قصر مد هذه الحروف الخمسة بقوله: «إِذْ لَيْسَ سَاكِنٌ» أي: ليس فيه ساكن فيمد حرف المد لأجله.

ثم ذكر لفظ «ألف» في ﴿أَلْتَمِرْ﴾ [البقرة:1] ونحوه فقال: «وَمَا فِي أَلِفٍ مِنْ حَرْفٍ مَدٍّ» لأن الألف على ثلاثة أحرف، وسطها متحرك. فلا مد فيها مطلقاً؛ لأن وسطها ليس بحرف مد ولين.

ثانياً: مد اللين لورش

لما فرغ من الكلام على حروف المد واللين إذا اجتمعت مع الهمز والسكون. ذكر هنا حكم حرفي اللين، وهما: الياء والواو الساكنتان الواقعتان بين فتحة وهمزة في كلمة واحدة، وهو ما أشار إليه بقوله: «وَإِنْ تَسْكُنِ الْيَا بَيْنَ فَتْحٍ وَهَمْزَةٍ بِكَلِمَةٍ أَوْ وَاوٍ» نحو: ﴿شَيْءٍ﴾ [البقرة:19]. و﴿شَيْئاً﴾ [النساء:20]. ﴿كَفَيْتَهُ﴾ [آل عمران:48]. و﴿وَلَا تَأْيِسُوا﴾ [يوسف:87]. و﴿سَوْءَةَ أَخِيَّةٍ﴾ [المائدة:33]. و﴿كَهَيَّ السَّوْءِ﴾ [الفتح:12].

وحكمه يختلف بين ورش وغيره.

أما ورش فله في هذا النوع من المد وجهان: وهو المراد بقوله: «فَوَجَّهَانِ جُمْلًا» والمراد بالوجهين: المد الطويل، والتوسط. كما قال: «بِطُولٍ وَقَصَرٍ» وعبر عن التوسط بالقصر؛ لأنه قصر عن مقدار الطول، ولو أراد بالقصر معناه الشائع - وهو المقدر بحركتين - لقال: بمد وقصر، وقوله: «وَصَلُّ وَرُشٌّ وَوَقْفُهُ»، أي: أن هذين الوجهين لورش وصلا ووقفا، وبالتوسط جرى العمل في المغرب لورش، والجيم في قوله: «جُمْلًا» ليست رمزا، لتصريحه بعدها بصاحبها.

وأما باقي القراء فلا يمدون اللين وصلا وإنما يثبتون الوجهين فقط في الوقف بسبب السكون العارض، وهو الذي أشار بقوله: «وَعِنْدَ سُكُونِ الْوَقْفِ لِلْكَلِّ أَعْمَالًا» أي: إذا وقعت الواو والياء

الساكنتان المفتوح ما قبلهما قبل حرف ساكن للوقف، سواء كان هذا الحرف همزة أم غيرها. «أُعْمِلًا» أي: استعمل فيهما الوجهان المذكوران لجميع القراء في الوقف، وهما الطول والتوسط، المعبر عنه بالقصر، نحو: «الْبَيْتِ» «خَوْفٌ» «شَعْيٌ» «سَوْءٌ».

وقد وافق ورش الجمهور في غير المهموز وقفا وهو ما أشار إليه الناظم بقوله: «وَوَرَّشُهُمْ... يُوَوِّفُهُمْ فِي حَيْثُ لَا هَمْزٌ مُدْخَلًا»، وأما في المهموز فهو على قاعدته.

ثم ذكر وجهًا ثالثًا عن القراء بقوله: «وَعَنْهُمْ سُقُوطُ الْمَدِّ» في حرفي اللين، قبل الساكن للوقف، وهذا الوجه هو القصر، والمختار عند المغاربة هو الوقف بالتوسط.

ثم أشار الناظم رحمه الله إلى بعض المستثنيات لورش من مد اللين وهي ثلاث كلمات، إحداها مختلف عنه فيها، واثنان لا يمدّهما اتفاقًا، وهذه الكلمات هي المشار إليها بقوله:

وَفِي وَاوِ سَوَّاتٍ خِلَافٍ لَوَرَّشِهِمْ *** وَعَنْ كُلِّ الْمَوْءُودَةِ اقْصُرْ وَمَوْئِلًا

فالمختلف فيها هي «سَوَّاتٍ» واثنان متفق عليهما بين الرواة، وهما: «الْمَوْءُودَةُ» و«مَوْئِلًا».

فأما كلمة «سَوَّاتٍ» وما تصرف منها فاختلف عن ورش في مدِّ واوها وقصرها.

فبعضهم نقل فيها المد المشبع والتوسط على أصله في مد الواو الساكنة بين همزة وفتحة.

وبعضهم استثنّاها من مد اللين فلم يُجرِ فيها توسطًا ولا مدًّا بل نقل فيها القصر، فحينئذ يكون لورش فيها ثلاثة أوجه: القصر، والتوسط، والطول.

وبعضهم جعل الخلاف فيها دائرًا بين القصر والتوسط، والتوسط هو الذي قطع به الداني في «التيسير». وعلى هذا فالقصر من زيادات القصيد، وبالتوسط جرى العمل في المغرب.

وأما الكلمتان اللتان اتفق الرواة على استثنائهما لورش من مد اللين، فهما:

«الْمَوْءُودَةُ» في قوله تعالى: «وَإِلَّا الْمَوْءُودَةُ سَيْلَتْ» بالتكوير [8].

و«مَوْئِلًا» في قوله تعالى: «لَتَرْجِذُوا مَنِيَّ وَنُفِيَّ مَوْئِلًا» في الكهف [57].

وإلى ذلك أشار بقوله: «وَعَنْ كُلِّ الْمَوْءُودَةِ اقْصُرْ وَمَوْئِلًا».

والمراد الواو الأولى من ﴿الْمَوْءِدَةِ﴾؛ لأن فيها واوين، وقد أجمعوا على ترك المدّ في الأولى وهي الواقعة بين فتحة وهمزة، وأما الثانية فقد وقعت بعد همز ثابت، وفيها لورش ثلاثة أوجه، والمقدم هو التوسط كما سبق.

والمراد بالقصر في ﴿الْمَوْءِدَةِ﴾ و﴿مَوْيِدَةٍ﴾ ترك المدّ بالكلية. أي: النطق بواو ساكنة مجردة عن المدّ.

التقويم

1. ما حكم المد بسبب السكون اللازم؟ وما هي أنواعه؟
2. ما حكم المد بسبب السكون العارض للوقف؟
3. ما الفرق بين ورش وباقي القراء في مد اللين المهموز وغيره، وصلا ووقفا.
4. ما هي مستثنيات مد اللين عند ورش وفاقا وخلافا؟

الاستثمار

قال الإمام إدريس بن عبد الله الودغيري رحمه الله:

وَأَفْرَدُوا الْإِشْبَاعَ فِي الصَّلَاةِ *** مَعَ مِثْلِهَا فِي الذِّكْرِ كَالزَّكَاةِ
إِذْ وَقَفُوهَا بِالْهَاءِ لَامَحَالَةً *** وَهَآؤُهَا سَاكِنَةٌ أَصَالَةً
تَدْخُلُ فِي عُمُومِ قَوْلِ الْحَرَزِ *** (عَنْ كُلِّهِمْ بِالْمَدِّ) دُونَ لَمْزِ

[التوضيح والبيان في مقرا نافع المدني بن عبد الرحمن . ص 155]

– أبين من خلال النص حكم مد ﴿الصَّلَاةِ﴾ ونحوها في الوقف.

الإعداد القبلي

– أتعاهد المتن، وأراجع دروسي استعدادا لأنشطة الدعم والتثبيت.